من خلال « الفعل والمجد » ، وان يختار طريقة افضل :

ان مجتمعاً كهذا هو اشبه بمستعمرة حدودية : إنها تحتاج الى رجال شجعان . انني اقدم اليك ، يا سيد رانسوم ، شرف الاقامة في ديرنا . لا تجبني حالاً ، وتمعن بالأمر . إنني مضطر ان اتركك الآن . وبامكانك افادتي ، بالجواب في الصباح . طاب مساؤك ، يا سيد رانسوم .[٢٦]

ويظهر هذا الجنوح نحو المثال في مجال تصوير شخصية رانسوم امراً غريباً بجانب الانتقاد المتردد لأدوار الشخصيات الأخرى . يضاف الى ذلك تعقيد آخر : اذ أن العاطفة الرومانطيقية التي ترافق خلق شخصية رانسوم لا تنم عما سبق ذكره فقط . إنها تكشف عن صعوبة في التفسير تتضمنها المسرحية بشكل كلي ؛ وذلك ان رانسوم يصبح ، كما هي حال شخصيته السابقة ، رجل الفضاء ، غامضاً من خلال إثاراته الخاصة به ، وليس هناك من سبيل لمعرفة ما إذا كانت براعته الكلامية هي تطرف خاطىء من جانب الكاتب ، أم أنه أراد بها خلق نقد ضمني للرجل ؛ فرئيس الدير ، كغيره من الذين حملوه على محمل الجد ، هو الصعوبة ذاتها والغموض ذاته . فلقد صور من خلال مزيج غريب لشخصية لاصق إعلانات مجند ، أو انفصالية قيادية حيث يظهر كدليل فاشل ، وبالغموض ذاته ظهر فيه رانسوم نفسه . من هنا ، ورغم